

ما الذي جرى على النحو الصحيح في العراق؟

الجنرال المتقاعد رالف بيترز

صحيفة نيويورك بوست الأمريكية

21 نوفمبر 2007

NEWYORKPOST

Iraq: What Went Right

by **Ralph Peters**

New York Post

ترجمة: علي الحارس

تحسن الوضع في العراق بصورة سريعة بحيث يتحاشى الديمقراطيون حالياً ذكر الموضوع كلياً كما يفعلون حين يتحاشون ذكر القوات عندما تغيب الكاميرات.

نعم: ربما لا يزال العراق ينزلق إلى الوراء. ولا: إننا لا نسير باتجاه نحصل فيه على محصلة تتسم بالكمال. لكن المؤشرات الإيجابية على قدر كبير من القوة في هذه الأيام إلى حد جعل أكاذيب الانهزاميين اليساريين تفقد مصداقيتها لدى الشعب الأمريكي.

ما الذي جرى على النحو الصحيح في العراق؟

انخفضت الهجمات بكافة أنواعها إلى نصف المعدل على الأقل. وفي بعض الحالات إلى أكثر من ثلاثة أرباع المعدل... العراق الجريح يكافح من أجل التعافي... أعداؤنا غير الخالدين من إرهابيي القاعدة عانوا هزيمة ربما لن يمكنهم النجاة منها: لقد خسروا تأييد الشارع... قتلنا وجرحنا لم تذهب تضحياتهم هباء.

ما الذي حدث؟ كيف حدث هذا التغيير المفاجئ؟ لماذا تستمر الأخبار الجيدة بالتوافد؟ بعض الأسباب يعرفها الجميع. لكن ثمة أسباب ظلت خفية. وفي ما يلي الأسباب الخمسة الكبرى التي حققت الانتقال من شبه الفشل إلى النجاح المتنامي:

1. الإصرار

صمدت قواتنا وأدت واجبها بشجاعة رغم تشكيك البعض بالمجتمع العراقي والنظر إليه كمريض لا جدوى من شفائه. وكان إصرار قواتنا على الصمود في وجه أعدائنا غير الخالدين في العراق والخونة المبتهجين في واشنطن له الأثر الأكبر في تغيير أوضاع العراق.

من دون تلك الشجاعة والتضحيات ما كان لشيء أن يؤثر على الأوضاع. كما يذكر لكبار القادة شجاعتهم أيضا أمثال الجنرال راي اوديرنو الذي تعرض لنقد حاد في وسائل الإعلام بحجة أنه محب للحرب وعنيف ولمجرد كونه شديد الوطأة على الأعداء.

حسنًا. إن أمثال الجنرال اوديرنو هم الذين وقفوا ضد الشر. وليست حشود (كسب القلوب والعقول). ووحده قصف الأعداء عاما بعد عام كان السبيل لإقناعهم بأننا لم ولن

.....[صمدت قواتنا وأدت واجبها بشجاعة رغم تشكيك البعض بالمجتمع العراقي والنظر إليه كمريض لا جدوى من شفائه.].....

ما الذي جرى على النحو الصحيح في العراق؟

نهزم. وإذا ما أساءت وسائل الإعلام إلى أي شخص من قواتنا. فلم يكن بقدر الإساءة إلى الجنرال اوديرنو الذي نشعر بالامتنان لترقيته واستمراره بالقتال.

2. تسلم الجنرال بترايوس مهام القيادة

جلب الجنرال بترايوس معه إلى الجهد المبذول ثلاث قيم حيوية: رغبته بالانتصار وعدم الاكتفاء باحتواء الوضع. واستمراره بالتعلم والتطور. وتأمينه الدعم اللازم لمروؤوسيه المبدعين.

في أواخر عام 2006 كان القادة من ذوي الرتب المتوسطة قد توصلوا إلى فرص لتحويل أعداء الأمس إلى حلفاء ضد القاعدة. وعندما رأى بيترايوس الفرصة سانحة للقيام بنقلة استراتيجية. تجاهل المنتقدين ودعم وجهات النظر الفاعلة. وتحت قيادته واطبت قواتنا على ملاحقة أعدائنا. وبخلاف أساطير اليسار. لا يمكن بناء السلام إلا على جثث الأشرار.

3. استراتيجية الاندفاع

كان الأثر النفسي لاستراتيجية الاندفاع أمرا حاسما. وذلك على الرغم من أهمية زيادة عديد القوات وما أدت إليه من تعزيز مكاسبنا في مناطق طهرناها من الإرهابيين والتمرديين. فقبل تطبيق استراتيجية الاندفاع كان أعداؤنا مقتنعين بأنهم ينتصرون من خلال مراقبتهم لوسائل إعلامنا التي أكدت لهم بأن أمريكا قد تتخلى عن مهمتها. وعذرا. يا مقتدى. هذا ما تحصل عليه عندما تصدق صحيفة نيويورك تايمز.

بعثت استراتيجية الاندفاع رسالة مفادها بأننا لن نقتصر على عدم التخلي عن مهمتنا. وإنما سنرفع سقف التحدي. لقد صدم أعداؤنا بذلك بينما كنا نقدم للعرب السنة اليائسين

.....[لا يمكن بناء السلام إلا على جثث الأشرار.]:....

ما الذي جرى على النحو الصحيح في العراق؟

من القاعدة الثقة بعدم التخلي عنهم حال تحولهم إلى جانبنا.

4. الأعداء المتعصبون

كنا محظوظين عندما أعلنت القاعدة العراق باعتباره الجبهة المركزية في حربها ضد الحضارة. إذ قام أعداؤنا المتوحشون بتهميش حلفائهم المحليين بشكل كامل مما جعل القاعدة تصبح حالياً بلا حول ولا قوة. وتحولت من موقع الصياد إلى موقع الطريدة. وعانى الإرهابيون مهانة استراتيجية.

دائماً ما يفرض المتدينون المتعصبون في وحشيتهم. ومع ذلك يمكنك أن تتنبأ بمدة زمنية ينتهي معها ذلك التهميش. إن تعطش القاعدة للدماء قاد إلى تسريع العملية. وذلك خدمنا بشكل كبير.

5. ملل العراقيين من سفك الدماء والدمار

هذا هو أقل العوامل ملاحظة. ولكنه حاسم. إننا لا نزال غير مدركين للآليات الكاملة التي تنقل مزاج الشعب العراقي بين نقيضين. لكن مثل هذا الانتقال يؤدي إلى نتائج استراتيجية.

إن ما نعلمه جيداً هو أن الأنظمة الاستبدادية عندما تسقط تخلف وراءها في الدول المصطنعة. مثل العراق أو يوغسلافيا السابقة. كمّاً كبيراً من الأحقاد المختزنة التي يعبر عنها بشكل عنيف. ويبدو الناس بحاجة إلى التخلص من أحقادهم المختزنة في النظام الاجتماعي.

**.....: [تحولت القاعدة من موقع الصياد إلى موقع
الطريدة. وعانى الإرهابيون مهانة استراتيجية.]:.....**

ما الذي جرى على النحو الصحيح في العراق؟

فجأة حدث تغير في المزاج الذي اختار السلام بعد الإنهاك. وفجأة، اكتفى الناس من المسلحين والعصابات الذين ادعوا حمايتهم. وتحول عدم اكتراثهم المسالم إلى مقاومة فعالة للإرهابيين والميليشيات.

إننا جميعا صاحون. أمريكيين وعراقيين. والسلام يبني على الوعي لا الرغبة.

ومع اقتراب عيد الشكر إليك هذه العبرة من بغداد:

كجزء من حملتها للقضاء على مقدسات المسيحيين في العراق، قامت القاعدة بتفجير كنيسة القديس يوحنا في الدورة عام 2004 في جنوب بغداد المدمر. وفي الربيع الماضي توقفت الخدمات الدينية تماما. لكن جنودنا في الكتيبة الثانية التابعة لفيلق المشاة الثاني عشر غيروا ذلك الواقع. وبقيادة الكولونيل ستيفين مايكل قاموا بتطهير منهجي للدورة من الارهابيين. وليست هذه بالمهمة السهلة أو غير المؤلمة. وساعدوا في إعادة بناء الكنيسة. وفي الأسبوع الماضي عادت الحشود ممتنة إلى ما أصبح «قيامه» بالمعنى الحرفي للكلمة. كما حضر 15 شيخا من المسلمين الذين يقطنون المنطقة لمساندة جيرانهم المسيحيين. وهل هناك رمزية للأمل أكبر من هذا؟

سيقوم هؤلاء المسيحيون العراقيون الذين عانوا طويلا بالاحتفال بعيد الميلاد في كنيستهم المحلية هذا العام. وستؤدي عبارة «على الأرض السلام» معنى أكبر من كونها مجرد كلمات في ترنيمة.

وفي ما يخص جنودنا هؤلاء الذين اتخذوا عبارة «يقودنا حب الوطن» شعارا لهم. فيجب أن نكون شاكرين لوجود أمثالهم في عيد الشكر.